

الله الرحمن

علم أصول الفقه

عموم وخصوص ٢٨-٩-٩٦ ٣٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- فصل هل الخطابات الشفاهية مثل يا أيها المؤمنون تختص بالحاضر مجلس التخاطب أو تعم غيره من الغائبين بل المعدومين؟
- فيه خلاف و لا بد قبل الخوض في تحقيق المقام من بيان ما يمكن أن يكون محلاً للنقض و الإبرام بين الأعلام.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

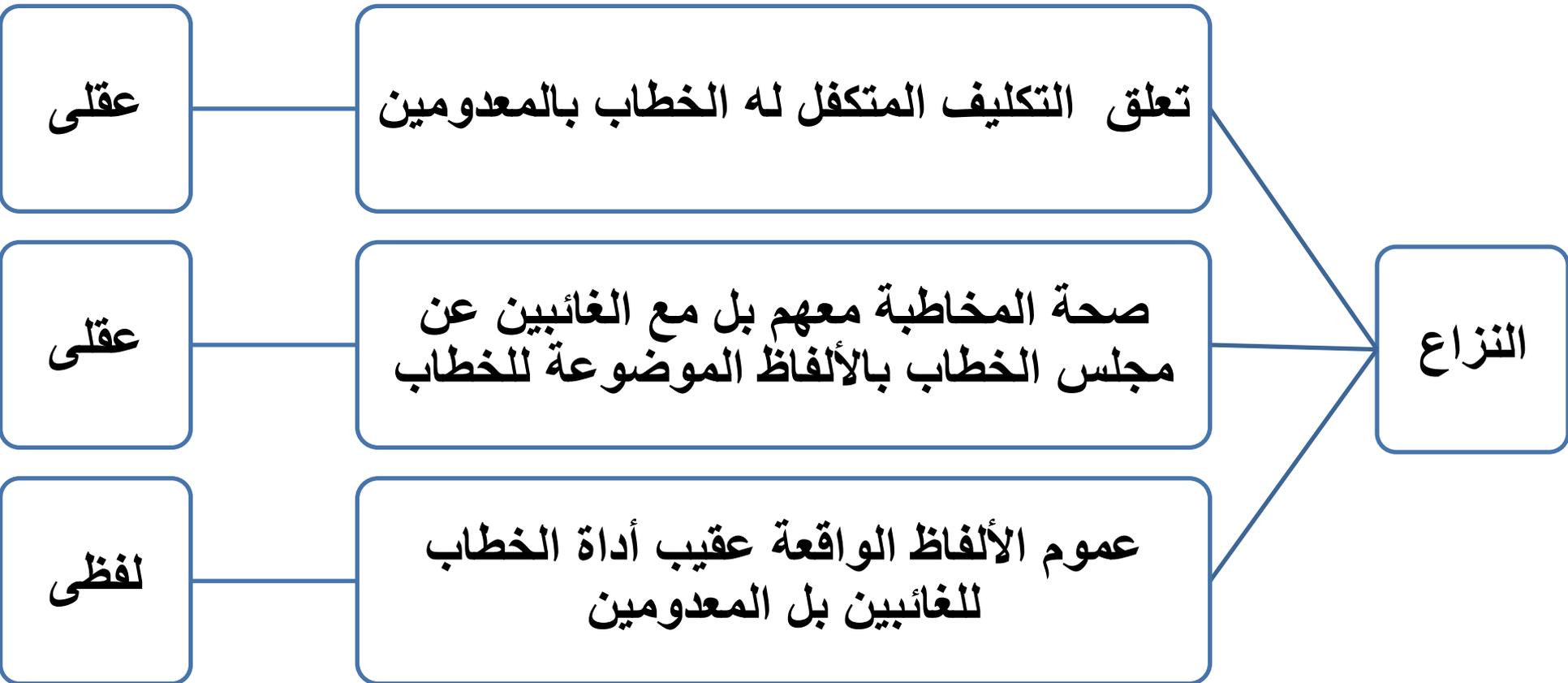
تعلق التكليف المتكفل له الخطاب بالمعدومين

صحة المخاطبة معهم بل مع الغائبين عن مجلس الخطاب بالألفاظ الموضوعية للخطاب

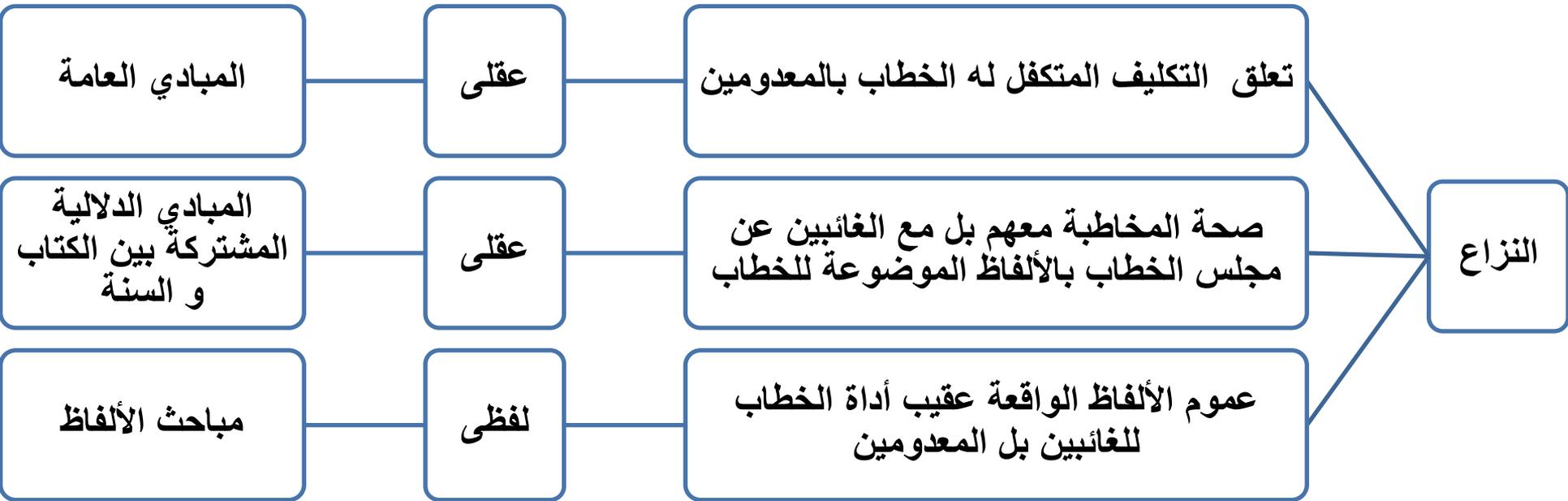
عموم الألفاظ الواقعة عقيب أداة الخطاب للغائبين بل المعدومين

النزاع

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟



هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟



هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- إذا عرفت ذلك فاعلم ان الكلام يقع تارة في القضايا الخارجية التي حكم فيها على اشخاص مخصوصين و أخرى في القضايا الحقيقية التي حكم فيها على الموضوعات المقدر وجودها
- (اما القضايا الخارجية) فالحق فيها ان يقال باختصاص الخطاب بالمشافهين فان خطاب الغائب فضلا عن المعدوم يحتاج إلى تنزيل و عناية و ظهور الخطاب في انه بلا عناية يدفع احتمالها

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- (و اما القضايا الحقيقية) كما هو محل الكلام فالصحيح فيها هو القول بعموم الخطاب للمعدوم و الغائب و الحاضر على نهج واحد فكما ان الحكم فى القضايا الحقيقية بحسب مقام الثبوت يعم الغائبين و المعدومين كذلك الخطاب فى مقام الإثبات يعمهما أيضاً ضرورة ان توجيه الخطاب إلى الغائب أو المعدوم لا يحتاج إلى أزيد من تنزيلهما منزلة الموجود [١] و هذا التنزيل انما هو مقوم كون القضية حقيقية لا انه امر زائد عليه ليكون مدفوعاً بالأصل

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

[١] لا يخفى ان كون القضية حقيقية و ان كان يقتضى بنفسه فرض الموضوع موجوداً أو الحكم على الموضوع المفروض وجوده إلا ان ذلك لا يكفي في شمول الخطاب للمعدومين ضرورة ان مجرد وجود الموضوع خارجاً لا يكفي في توجيه الخطاب إليه بل لا بد فيه من فرض وجوده مجلس التخاطب و التفاته إلى الخطاب و الأصح خطاب الغائب في القضية الخارجية بلا عناية و هو خلاف المفروض

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

•
•
فالصحيح في تقريب عدم اختصاص الخطاب بالحاضرين مجلس التخاطب هو ان أدوات الخطاب حسب ما ندرکه من مفاهيمها عند استعمالها غير موضوعة للخطاب الحقيقي و انما وضعت للخطاب الإنشائي و إظهار توجيه الكلام نحو مدخولها بداع من الدواعي فلا مانع من شمولها للغائب بل المعدوم بعد فرضه منزلة الموجود كما هو لازم كون القضية حقيقية

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

هذا مضافاً **إلى** ان لازم القول باستعمالها في الخطاب الحقيقي في موارد استعمالها في الخطابات الشرعية هو اختصاص الخطاب بالحاضرين مجلس التخاطب و عدم شموله للغائبين فضلاً عن المعدومين و ذلك مما يقطع بعدمه لأن اختصاص الخطاب بالمدركين لزمان الحضور و ان كان محتملاً في نفسه إلا انه لا يحتمل اختصاصه بالحاضرين في المسجد قطعاً فلا مناص حينئذ من الالتزام باستعمالها في الخطاب الإنشائي و لو كان ذلك بالعناية فيشمل الخطاب المعدومين أيضاً بعد تنزيلهم منزلة الموجود على ما هو لازم كون القضية حقيقية

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- هذا كله على تقدير كون الخطابات القرآنية خطاباً من الله تبارك و تعالی بلسان رسوله صلى الله عليه و آله إلى أمته
- و اما إذا قلنا بأنها نزلت عليه قبل قراءته صلى الله عليه و آله فيما ان المفروض انه لم يكن حال نزولها من يتوجه إليه الخطاب حقيقة يكون النزاع في اختصاصها بالحاضرين مجلس التخاطب و عمومها للغائبين بل المعدومين باطلا من أصله كما هو ظاهر

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- (و الحاصل) ان الخصم لو أمكنه منع صحة استعمال أدوات الخطاب فى القضايا الحقيقية بان يدعى وضعها لأن تستعمل فى خصوص القضايا الخارجية لكان لدعوى اختصاص الخطابات بالمشافهين مجال واسع لكن هذه الدعوى و احتمال اختصاص صحة الاستعمال بالقضايا الخارجية مما يكذبها الوجدان و مع تسليم صحة الاستعمال فى القضايا الحقيقية لا يبقى لاحتمال الاختصاص بالمشافهين وجه أصلا

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- الأمر الأوّل:
- أنّ ظاهر العنوان كظاهر بعض استدلالاتهم هو أنّ النزاع في جواز خطاب المعدوم و الغائب، و يكون النزاع - على فرض عقليته - في إمكانه و عدمه.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- وهو وإن لا يبعد عن مثل الحنابلة، لكن النزاع العقليّ المعقول يمكن أن يكون في أنّ ألفاظ العموم التي [جاءت] تلو أداة النداء و أشباهها، ممّا تكون خطابا هل تعمّ المعدومين و الغائبين، كما تعمّمهم و لو في ظرف وجودهم لو لم تكن مقرونة بها، أو لا؟ حتى يرجع النزاع العقليّ إلى أنّه هل يستلزم التعميم مخاطبتهما، حتى يمتنع، أولا، فيكون النزاع في الملازمة و عدمها؟

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و هذا يناسب مبحث العامّ، لا ظاهر العنوان، لأنّ إمكان مخاطبتهما و عدمه غير مربوط به، بل المناسب له هو شمول ألفاظ العموم لهم و عدمه، بعد كونها تلو الخطابات الشفاهية.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- إذا عرفت ما تقدم فنقول: إنَّ الإشكال في المقام إن كان من جهة أنَّ التكليف الفعلي لا يمكن أن يتوجّه إلى المعدوم، و هو لازم التعميم.
- فالجواب عنه: أن مثل قوله: الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ، و لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ، و أنَّ الصَّلَاةَ مَفْرُوضَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ، و أنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ ، إنما هو بنحو القضية الحقيقية، و جعل القانونيَّ على مصاديق العناوين بنحو الإجمال فيما إذا كانت القضية محصورة، أو على نفس العناوين في غيرها، فلا يكون المعدوم مصداقا لها حال العدم، فلا يتوجّه إليه التكليف، و أمّا إذا صار المصداق موجودا فيشملة الحكم.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- فإذا رأى المكلف أنّ في كتاب الله تعالى: حجّ البيت على الناس إذا استطاعوا، من غير تقييد بما يخصّصه بالموجودين في زمن الرسول، و يكون نفسه مصداقا للمستطيع، يرى أنّه مأمور بالحجّ من غير توهم أنّ ذلك الحكم على هذا العنوان مستلزم لتوجّه التكليف إلى المعدوم، ضرورة أنّه ليس ناسا، و لا مستطيعا، و لا غيرهما.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- فصل: في شمول الخطابات لغير المشافهين من الغائبين بل المعدومين زمن صدورهما.
- و قد أفاد المحقق النائيني (قده) بأنَّ هذا البحث ينحل إلى نزاعين نزاع عقلي و آخر لفظي.
- أمّا النزاع العقلي فهو في إمكان مخاطبة الغائب و المعدوم ثبوتاً و عدمه و هذا بحث عقلي و ليس لغويّاً، و أمّا النزاع اللغوي ففي شمول أدوات الخطاب لغة و عرفاً لهما.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و علق عليه السيد الأستاذ بأنه
- لو أريد بالمخاطبة معناها الحقيقي الخارجى فمن الواضح عند كل أحد انه لا يعقل مخاطبة الغائب عن مجلس المخاطبة فضلاً عن المعدوم فكيف يعقل أن يتنازع فى امتناع هذا الأمر؟
- و إن أريد المخاطبة الإنشائية التصورية فمن الواضح إمكانه حتى فى حق الجمادات فضلاً عن غيرها كما يظهر بمراجعة الشعر و الأدب فكيف يعقل أن يتنازع فى إمكانه؟
- و من هنا قد جعل هذا النزاع لغوياً بحتاً أى جعل البحث عن تحديد مفاد أدوات الخطاب و انها وضعت بإزاء الخطاب الحقيقي أو الإنشائي، و اختار الأخير.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- أقول - أمّا الجانب السلبي من كلامه فصحيح [١] فإنه لا معنى لوقوع البحث عن إمكان التخاطب و امتناعه.

[١]- بل قابل للبحث و ذلك بالبحث عن المقصود بالمخاطبة فإنه لو أُريد به سماع اللفظ و الكلام أو ما يكون بمثابة فمن الواضح امتناعه في حق غير الحاضر، و إن أُريد بها قصد التفهم فلو أُريد قصد الإفهام و الاعداد الفعلى للفهم فهو أيضاً مخصوص بالحاضر و لو أُريد قصد افهام كل من يراد افهامه بحسبه فهذا لا يختص بالحاضر بل يعقل في حق المعدوم أيضاً.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و اما الجانب الإثباتي في كلامه من انَّ البحث و النزاع انما هو في تحديد مفاد أدوات الخطاب و انها وضعت للخطاب الحقيقي أو الإنشائي فبحاجة إلى تمحيص.
- ذلك انَّ هذا يعني انَّ القائلين باختصاص الخطاب بالمشافهين انما ذهبوا إلى ذلك على أساس دعوى وضع أدوات الخطاب للخطاب الحقيقي و انَّ القائلين بالتعميم ذهبوا إلى وضعها بإزاء الخطاب الإنشائي، و هو الصحيح عنده.
- و هذا التفرع غير صحيح.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- إذ فيما يرجع إلى القسم الأول من هذا التفرع يرد عليه بأن المدلول الوضعي عند المشهور مدلول تصوري لا تصديقي و المخاطبة الحقيقية أو قصد التفهيم مدلول تصديقي و ليس تصورياً فلا يعقل ان من يدعى الاختصاص انما يقول به على أساس دعوى وضع أدوات الخطاب للمخاطبة الحقيقية.
- و فيما يرجع إلى القسم الثاني منه يرد عليه:
- بأن المراد بالخطاب الإنشائي إن كان هو قصد التفهيم و توجيه الكلام إلى المخاطب فهذا عين المخاطبة الحقيقية التي قد أنكر السيد الأستاذ وضع أداة الخطاب بإزائها.

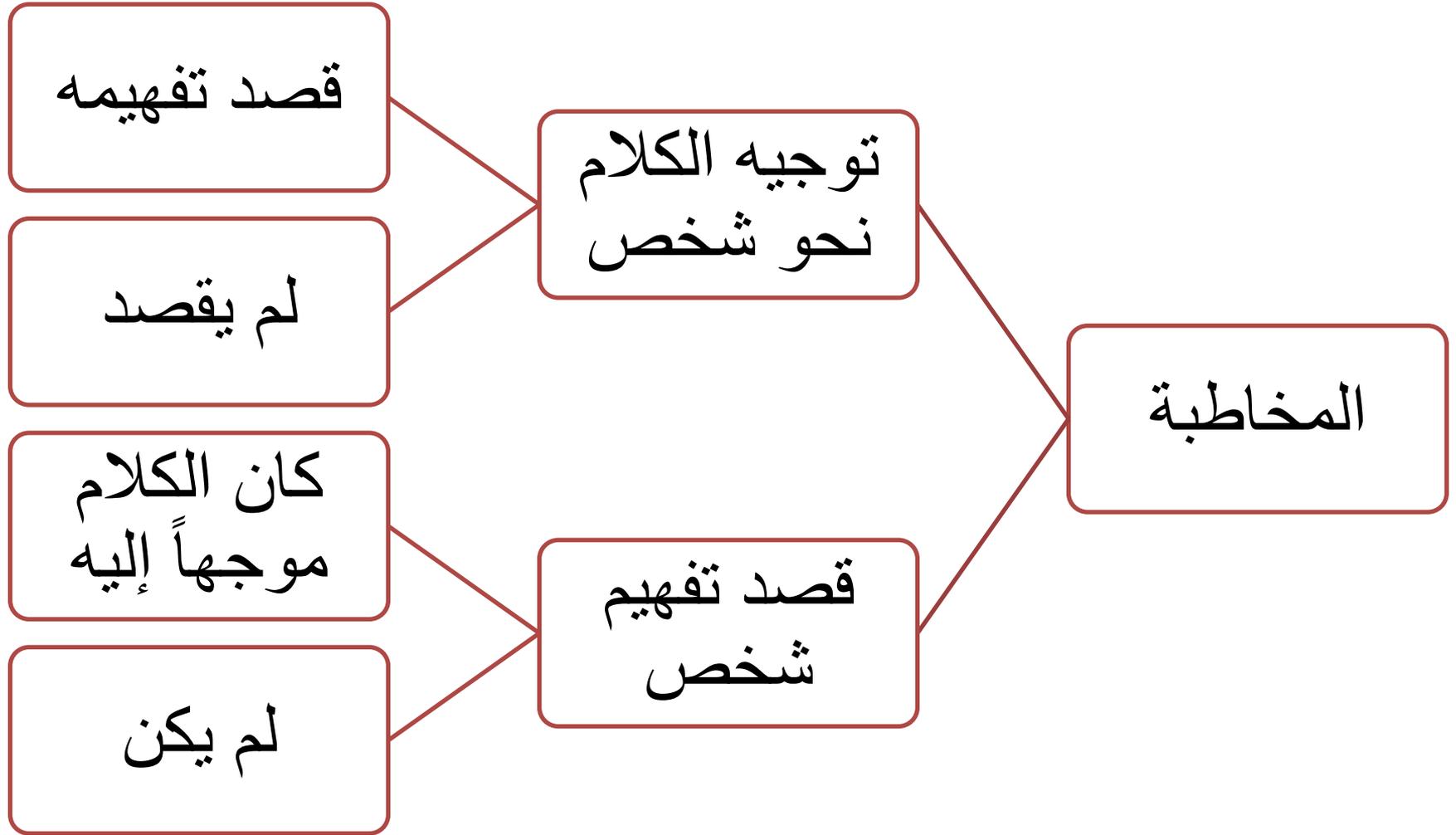
هل الخطابات الشفهية تختص بالحاضر؟

توجيه الكلام
نحو شخص

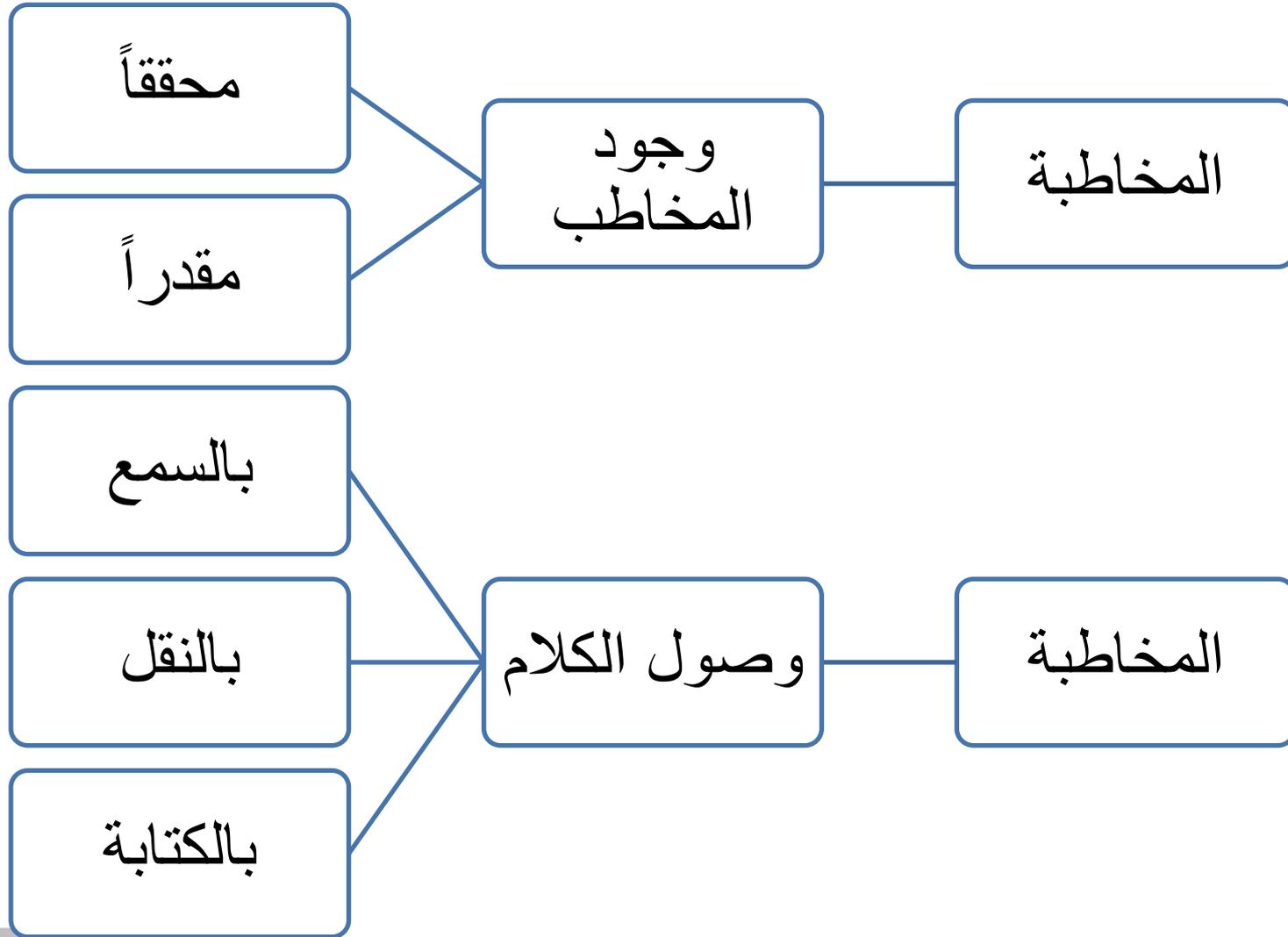
قصد تفهيم
شخص

المخاطبة

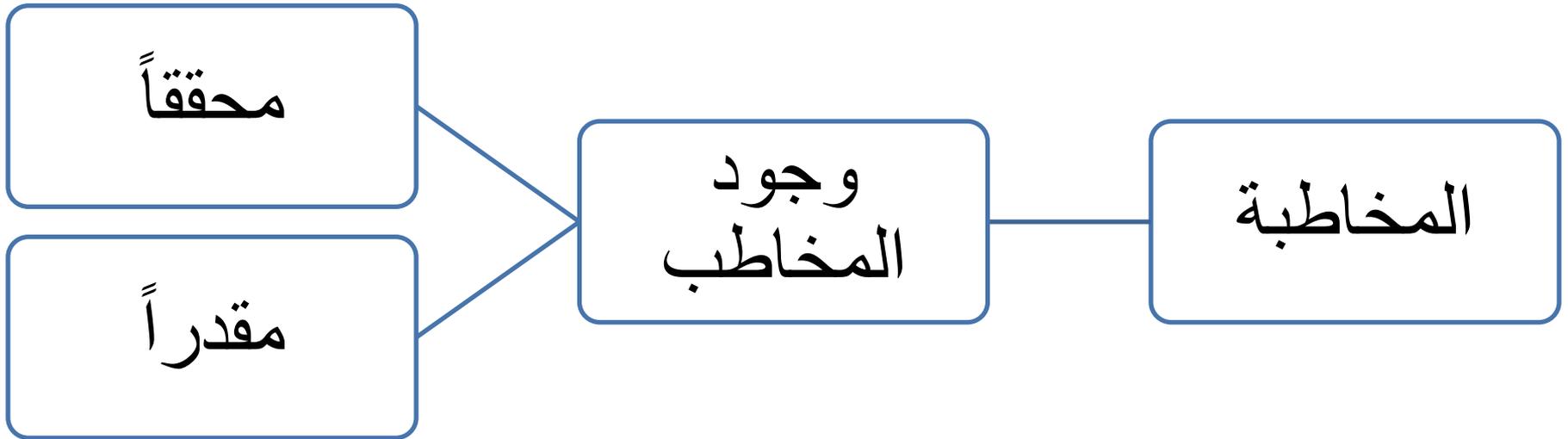
هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟



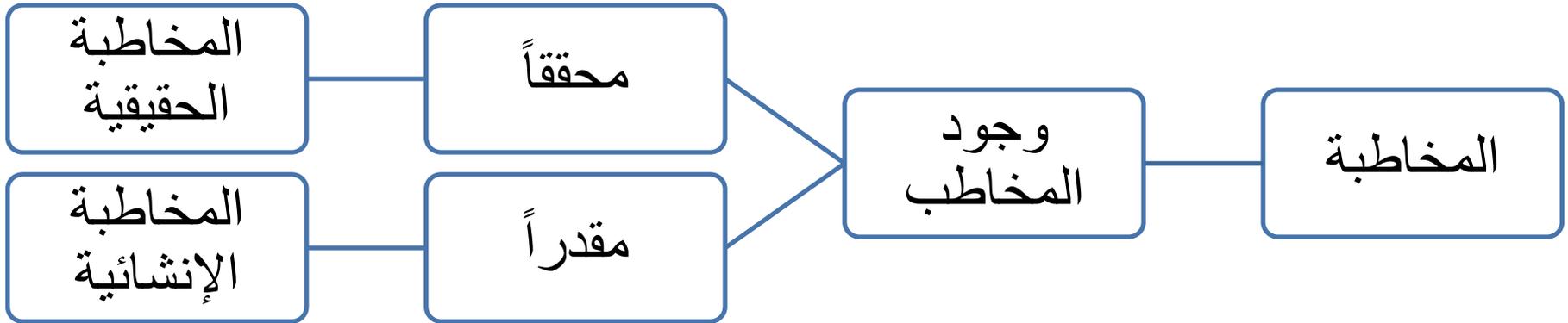
هل الخطابات الشفهية تختص بالحاضر؟



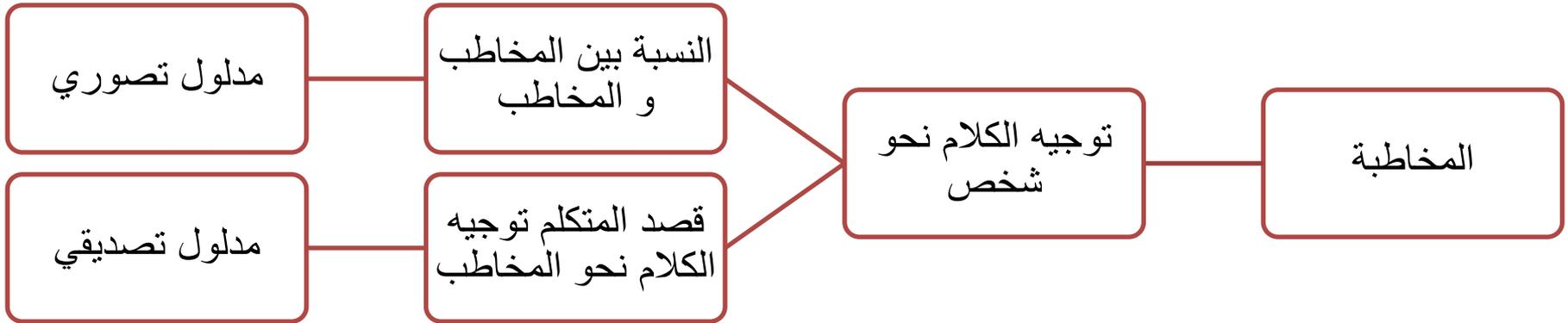
هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟



هل الخطابات الشفهية تختص بالحاضر؟



هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟



هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- إذ فيما يرجع إلى القسم الأول من هذا التفرع يرد عليه بأن المدلول الوضعي عند المشهور مدلول تصوري لا تصديقي و المخاطبة الحقيقية أو قصد التفهيم مدلول تصديقي و ليس تصورياً فلا يعقل ان من يدعى الاختصاص انما يقول به على أساس دعوى وضع أدوات الخطاب للمخاطبة الحقيقية.
- و فيما يرجع إلى القسم الثاني منه يرد عليه:
- بأن المراد بالخطاب الإنشائي إن كان هو قصد التفهيم و توجيه الكلام إلى المخاطب فهذا عين المخاطبة الحقيقية التي قد أنكر السيد الأستاذ وضع أداة الخطاب بإزائها.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

• و إن أُريد به إيجاد الخطاب و المخاطبة بالكلام نظير إيجاد التمني و إيجاد الاستفهام به و هكذا سائر الأمور الإنشائية فهذا ينسجم مع مسالك صاحب الكفاية (قده) في باب الإنشاء من انه إيجاد للمعنى باللفظ و لا ينسجم مع مسلكه من عدم معقولية إيجاد المعنى باللفظ [١].

[١]- بل هناك معنى معقول لإيجاد المعنى باللفظ لعله نتعرض له في بحوث الخبر و الإنشاء، و لكن هذا المعنى الإنشائي أيضاً يختص بالمخاطب الحقيقي، فليست الإنشائية تساوق التعميم دائماً.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و الصحيح: انَّ أدوات الخطاب كسائر أدوات الإنشاء موضوعة بإزاء نسبة تصويرية خاصة بين المُخاطِب و المُخاطَب كالنسبة الطلبية و الاستفهامية و غيرها و التي نعبّر عنها بمفهوم اسمى هو المخاطبة و النسبة الخطابية،
- و امّا قصد المخاطبة فمدلول تصديقي و ليس مدلولاً وضعياً لأدوات الخطاب لأنَّ المدلول الوضعي كما عرفت في بحوث الوضع تصويري بحث و امّا المدلول التصديقي فيثبت بدلالة السياق و الظهور الحالى،

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- فكما انَّ ظاهر حال المتكلم إذا استعمل الأمر أو النهي انه في مقام الجِد و بداعى الطلب الحقيقى كذلك فى المقام يكون مقتضى الظهور السياقى انه يستعمل أدوات الخطاب بداعى المخاطبة الحقيقية و قصد التفهيم،
- فالعناية الحاصلة فى موارد الخطابات غير الحقيقية كخطاب الليل أو الطير ليست من ناحية تخلف المدلول الوضعى و عدم استعمال أدوات الخطاب فيما وضعت له بل من باب تخلف المدلول السياقى و نظير استعمال الأمر فى موارد السخرية أو التعجيز أو التهديد و نحوها [٢].

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- [٢]- و لكن يبقى البحث عن ان هذه النسبة التصورية في معنى أدوات المخاطبة طرفها المشافه الحاضر بالخصوص أو الأعم منه و من الغائب و المعدوم و هذا يبتنى أولاً على تحقيق أن حقيقة المخاطبة ما هي و أن هذه النسبة هل يمكن ان تتصور مع الأعم من الحاضر أم لا. و يتوقف ثانياً على تشخيص ان أدوات الخطاب هل هي موضوعة لذلك المعنى بعد فرض معقوليته أم لا؟ و الصحيح كما أشرنا معقولية مخاطبة الغائب أو المعدوم بالمعنى الذي تقدم للمخاطبة و قصد الإفهام كما ان أدوات الخطاب ليست موضوعة للنسبة القائمة بين المتكلم و المخاطب الحاضر بالخصوص بل يتحدد طرف النسبة في كل مورد بحسب ما وقع موضوعاً لها أو تشخصه القرائن و المناسبات بنحو تعدد الدال و المدلول، و اما الظهور الحالى الكاشف عن قصد التفهيم فهو يتحدد في طول تحديد المدلول التصورى و انه النسبة الخطابية بين المتكلم و الحاضر بالخصوص أو الأعم منه، لأن ملاك هذا الظهور ما أشير إليه من ان ظاهر حال كل متكلم إرادة مدلول كلامه جداً فإذا كان المدلول المعنى الأعم كان المقصود ذلك أيضاً.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و بهذا اتضح: انَّ مجرد تصوير معنى وضعى لأدوات الخطاب بحيث تصلح بناءً عليه أن تكون شاملة للغائبين و المعدومين - كما صنعه السيد الأستاذ - لا يكفي لإثبات شمول الخطابات لهم فانَّ ما هو المهم و المفيد أنما هو شمول المدلول التصديقي للكلام و هو قصد التفهيم و المخاطبة للغائبين و المعدومين فإذا فرض اختصاصه بالمشافهين بمقتضى الظهور السياقي و الحالى كان الخطاب خاصاً بهم لا محالة.
- و هذا هو الصحيح فانَّ الخطابات تكون ظاهرة فى الاختصاص بالحاضرين ما لم تقم قرينة عامة أو خاصة على التوسعة.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- ثم إنَّ المحقق النائيني (قده) قد فصل في المقام بين ما إذا كان الخطاب مجعولاً على نهج القضية الخارجية فيختص بالمشافهين و ما إذا كان مجعولاً على نهج القضية الحقيقية فيعم الغائبين و المعدومين لأنَّ القضية الحقيقية تستبطن بنفسها تقدير وجود الغائبين و المعدومين و تنزيلهم منزلة الموجودين فيشملهم الخطاب.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و فيه:
- أولاً - انَّ تقدير الموضوع في القضية الحقيقية لا يعنى تقدير وجود الافراد بالفعل و في مقام المخاطبة، بل يعنى تقديرهم موضوعاً للحكم كل في ظرف وجوده فهذا خلط بين تقدير الغائب و المعدوم موضوعاً للحكم في القضية الحقيقية المفادة بالخطاب و بين تقديرهما موجودين و مخاطبين بالخطاب بما هو كلام.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

• و ثانياً- لو سلمنا استبطان القضية الحقيقية تنزيل الافراد المعدومين و الغائبين منزلة الموجودين في مقام المخاطبة مع ذلك لم يجد في شمول الخطاب لهم، لأن التنزيل انما يجرى في ترتيب الآثار الشرعية المترتبة على المنزل عليه و المخاطبة أمر تكويني لا يقبل الترتب بالتنزيل [١].

[١]- لو كان مقصود المحقق النائيني (قده) ان سياق القضية الحقيقية بلحاظ كل مكلف يدل على ان المدلول التصديقي للخطاب يعم الغائبين أيضاً و ان المقصود بالإفهام كل من يبلغه الخطاب لم يرد عليه شيء من الاعتراضين.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- فصل ربما قيل إنه يظهر لعموم الخطابات الشفاهية للمعدومين ثمرتان
- . الأولى (حجية ظهور خطابات الكتاب لهم كالمشافهين).
- و فيه أنه مبني على اختصاص حجية الظواهر بالمقصودين بالإفهام و قد حقق عدم الاختصاص بهم
- و لو سلم فاختصاص المشافهين بكونهم مقصودين بذلك ممنوع بل الظاهر أن الناس كلهم إلى يوم القيامة يكونون كذلك و إن لم يعمهم الخطاب [- ٣ - ١٧٧ - ٥] كما يومئ إليه غير واحد من الأخبار.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- الثانية (صحة التمسك بإطلاقات الخطابات القرآنية
- بناء على التعميم لثبوت الأحكام لمن وجد و بلغ من المعدومين و إن لم يكن متحدا مع المشافهين في الصنف و عدم صحته على عدمه لعدم كونها حينئذ متكفلة لأحكام غير المشافهين فلا بد من إثبات اتحادهم في الصنف حتى يحكم بالاشتراك مع المشافهين في الأحكام و حيث لا دليل عليه حينئذ إلا الإجماع و لا إجماع عليه إلا فيما اتحد الصنف كما لا يخفى.)

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و لا يذهب عليك أنه يمكن إثبات الاتحاد و عدم دخل ما كان البالغ الآن فاقدا له مما كان المشافهون واجدين له بإطلاق الخطاب إليهم من دون التقييد به و كونهم كذلك لا يوجب صحة الإطلاق مع إرادة المقيد معه فيما يمكن أن يتطرق الفقدان و إن صح فيما لا يتطرق إليه ذلك
- و ليس المراد بالاتحاد في الصنف إلا الاتحاد فيما اعتبر قيذا في الأحكام لا الاتحاد فيما كثر الاختلاف بحسبه و التفاوت بسببه بين الأنام بل في شخص واحد بمرور الدهور و الأيام و إلا لما ثبت بقاعدة الاشتراك للغائبين فضلا عن المعدومين حكم من الأحكام.

هل الخطابات الشفاهية تختص بالحاضر؟

- و دليل الاشتراك إنما يجدى فى عدم اختصاص التكاليف بأشخاص المشافهين فيما لم يكونوا مختصين بخصوص عنوان لو [لم] يكونوا معنوين به لشك فى شمولها لهم أيضا فلو لا الإطلاق و إثبات عدم دخل ذاك العنوان فى الحكم لما أفاد دليل الاشتراك و معه كان الحكم يعم غير المشافهين و لو قيل باختصاص الخطابات بهم فتأمل جيدا.
- فتلخص أنه لا يكاد تظهر الثمرة إلا على القول باختصاص حجية الظواهر لمن قصد إفهامه مع كون غير المشافهين غير مقصودين بالإفهام و قد حقق عدم الاختصاص به فى غير المقام و أشير إلى منع كونهم غير مقصودين به فى خطاباته تبارك و تعالى فى المقام.



موسسه
رواق
و حکمت

تهیه شده در موسسه رواق حکمت

قم - ۵۵ متری عماریاسر، کوچه ۱۵، پلاک ۸۲

تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ دورنگار: ۰۲۵-۳۷۷۱۹۷۴۰

www.ravaqhekmat.ir